في النهي عن موالاة الكفار وتقدم نظيرها في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين أولياء وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم روي أن حاطبا لما سمع يا أيها الذين آمنوا غشي عليه
من الفرح بخطاب الإيمان ثم إنه تعالى استأنف هذا الاتخاذ
بقوله تعالى مشيرا إلى غاية الإسراع والمبادرة إلى ذلك بالتعبير
بقوله تعالى تلقون أي جميع ما هو في حوزتكم مما لا تطمعون فيه
الإلقاء الشيء الثقيل من علو إليهم على بعدهم منكم حسا ومعنى
بالمودة أي بسببها قال القرطبي تلقون إليهم بالمودة يعني بالظاهر
لأن قلب حاطب كان سليما بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أما صاحبكم فقد صدق هذا نص في سلامة فؤاده وخلوص
اعتقاده وقرأ حمزة بضم الهاء والباقون بكسرها وقوله تعالى وقد
كفروا أي غطوا جميع ما لكم من الأدلة بما أي بسبب ما جاءكم
من الحق أي الأمر الثابت الكامل في الثبات الذي لا شيء أعظم
ثباتا منه فيه أوجه أحدها الاستئناف ثانيها الحال من فاعل تتخذوا
ثالثها الحال من فاعل تلقون أي لا تتولوهم ولا توادوهم وهذه
حالهم وقوله تعالى يخرجون الرسول يجوز أن يكون مستأنفا
وأن يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل له على هذين وأن يكون حالا
من فاعل كفروا وقوله تعالى وإياكم عطف على الرسول وقدم
عليهم تشريفا له صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى أن تؤمنوا
أي توقعوا حقيقة الإيمان مع التجدد والاستمرار بالله أي
الذي اختص بجميع صفات الكمال ربكم أي المحسن إليكم تعليل
ليخرجون والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من مكة لأن تؤمنوا
بالله أي لأجل إيمانكم بالله قال ابن عباس وكان حاطب ممن

أخرج

أخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك تغليب المخاطب
والالتفات من التكلم إلى الغيبة للدلالة على ما يوجب الإيمان إن
كنتم خرجتم أي عن أوطانكم وقوله تعالى جهادا في سبيلي أي بسبب
إرادتكم تسهيل طريقي التي شرعتها لعبادي أن يسلكوها وابتغاء
مرضاتي أي ولأجل تطلبكم أعظم الرغبة لرضاي علة للخروج
وعمدة التعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا وقرأ
الكسائي بالإمالة محضة والباقون بالفتح وقوله تعالى تسرون
أي توجدون جميع ما يدل على مناصحتهم والتودد إليهم بالمودة
أي بسببها بدل من تلقون قاله ابن عطية قال ابن عادل ويشبه
أن يكون بدل اشتمال لأن إلقاء المودة يكون سرا وجهرا أو استئناف
واقتصر عليه الزمخشري وأنا أي والحال أني أعلم أي من كل أحد حتى
من نفس الفاعل وقرأ نافع بمد الألف بعد النون بما أخفيتم وما
أعلنتم قال ابن عباس بما أخفيتم في صدوركم وما أظهرتم
بألسنتكم أي فأي فائدة لإسراركم إن كنتم تظنون أني عالم به وإن كنتم
تتوهمون أني لا أعلمه فهي القاصمة ومن يفعله أي يوجد إسراره
إليهم ويكاتبهم منكم أي في وقت من الأوقات فقد ضل أي عمي ومال
وأخطأ سواء السبيل أي قويم الطريق الواسع الموصل إلى المقصد
قويمه وعدله قال القرطبي هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل
على فضله وكرامته ونصيحته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدق إيمانه فإن المعاتبة لا تكون إلا من حبيب لحبيبه كما قال
القائل: إذا ذهب العتاب فليس ود ... ويبقى الود ما بقي العتاب
وقرأ قالون وابن كثير وعاصم بإظهار الدال عند الضاد والباقون
بالإدغام إن يثقفوكم أي يظفروا بكم في وقت من الأوقات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)